لما اخبروا ثم ان من يسلك مع عدوه هذا المسلك يجازيه على عدوه الملائكة عن الادب مع ساحة العدو فيما فعل بسواله
الله تعالى ان يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك الدفع من الله تعالى وقد بلغنا ان
اهل مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة وحملوه اليه ببغداد دعته امرأة مخلوقة من على امراء من
الصالحات تسرح صوفا لو مجنونا فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا هذا اهل مصر بذي النون
المصري يدعون عليه انه زنديق وانه اتلف عقائد الناس فقالت ايتوني به فلما وقفت عليها
قالت له يا ذا النون اذا دخلت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المومنين واياك ان تسلم عليه بسلام
الخلافة واياك ان تخافه فيسلطه الله عليك واياك ان تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها ولتنتهيد
تشكرات والاخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم ثم ودعت له وانصرفت فلما وقف
على الخليفة فعل ما امرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال
ما اقول ان كذبتهم اجبت عن نفسي وانا استحي ان اكذب مسلما وقد جاوا الي يريدون انك
تنصرهم علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وهي رعيتي وقد امرني الله تعالى بان لا اسعى لها
في شيء يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما بقي على وجه الارض مسلم ثم
امر بتجريده الحديد القيود والاغلال عنه واجلسه بجانبه واكرمه غاية الاكرام فلما اراد الرجوع
الى مصر صنع له محفة وفرش له فيها وخرجه الاف دينار ورده الى مصر فكان بعد ذلك
يقول اجرى الله تلك العقوبة على خيرا انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
اذا اذاك انسان او نقصك بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر في ذنوبك
وتاخذ في التوبة والندم على ما فعلته من الزلات او على ما فرطت فيه من الطاعات او على
ما كنت عزمت عليه من المخالفات او المقابلات لمن اذاك ونحو ذلك واياك ان تتفكر في
نقائصه من نقصك وتستنبط منها نقائص اخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله
عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن اشاعة ما رايته بعينك فكيف بما استنبطه
بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر على بال عدوك واعلم يا اخي انك لولا خرجت من حضرة ربك
ما سلط عليك احدا لان من كان في حضرة الحق ويعلم انه تعالى يراه فليس لاحد من الجن
والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه احترشته الآفات من جميع الجهات وسمعته ايضا
يقول اياك ان تستبطئ نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى انه ينصرك عليه لانه تعالى ربما ابطأ
عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك فاذا اذيت احدا ظلما ودعى عليك فيوخر تعالى اجابة دعائه في
حقك لعلك تستغيث او تستغفر [illegible] فاعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك
على عدوك فلا تستغرب [illegible] اجابة [illegible] دعا خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه
على خصمه وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من المساكنة على العبد اذا تسلط عليه احد بالاذى
ان يتوجه بقلبه الى الله [illegible] ان يطلعه على السبب الذي سلط عليه الاذى بسببه لعبد
بابه فيحصل الاذى [illegible] ذلك اكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله تعالى ايمانا وتسليما
قال تعالى وما اصابكم [illegible] كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي [illegible] اذا في دون اللوم له ومعاقبته بنظير فعله وذلك لعلمي بانه
ما اذا في [illegible] الله تعالى [illegible] وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان
[illegible] حضرة الارادة الالهية دون [illegible] ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير
ممن اذاه [illegible] على مقدور من مقدورات الحق [illegible] ما دام هذا مشهده واما عدم تكديره

حو

من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهو
كالسوط الذي يضرب به الضارب لاحد اطلقا فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك
الى السوط واما عدم تسخطه على شيء من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم ارحم بالعبد
من والدته على الكشف والشهود وانظر يا اخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت عليه
وقوعه فيما هو اشد الما من وخز الابرة والضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الام مع ضعف
شفقتها فكيف بالحق جل وعلا واعلم انه لا يصح التكدر من عبد اذاه احد الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل
ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر ابدا حياء من الله تعالى ولعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق
وتامل يا اخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين الناس كيف تجد قلبه قد تعلق من العقوبة وبه الندم
فاذا كان ذلك كان بتقدير الله تعالى عليه قبل ان يخلق كيف يخفف عنه ذلك الالم وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول ينبغي لمن اذاه احد ان ينظر الى السبب الذي حرك ذلك المؤذي لاذاه ثم
ينظر الى وجه الحكمة في ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسليم
المعذرة لمن اذاه لحجابه عن حضرة الله تعالى وجهله بمن هو الضارب فيها من غيره فانه لو علم ان ذلك الشخص
من اولياء الله تعالى ما كان اذاه بل كان يعتقده اشد الاعتقاد كما هو الشأن في المحبين
والمعتقدين ثم ينظر ايضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل احدا يعلوه
في دين او دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد احدا ولم يوذه ثم اذا ادا
عرف من الله تعالى السبب الذي حرك عليه الاذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه المتأذي حال
فينبغي ان يسال الحق ان يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سال الله تعالى ان يديره مع ذلك
العدو بحسن التدبير وان يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز
الدارين وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل على حقيقة في الدارين الا الله فانه يتنعم بكل فعل وقع
له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكدره ويسخط عليه كالحكم في حال ربانيته حيهم
يوم القيامة حتى ينكشف الغطاء فكل عاص لا يضيف احد اليهم فعلا ولا ينسبهم طلبة كما في
الدنيا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه في دار الدنيا تحت القضاء والقدر
لا يضيف اليه ظلما قط الا بقدر نسبة التكليف لا غير موافقة للشارع فلا بد له من هذه النسبة
في هذه الدار بخلاف حاله مع الربانية لزوال التكليف هناك والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي كثرة محبتي وتبجيلي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار علي وشنعوا الغارة
علي عند الاكابر لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا مما يخالف الشريعة وان كان على طلبة
العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عني فانهم
ولو بادروا الى الانكار علي بغير علم جند من جنود الله تعالى ارسلهم الي ليجد روني مما لعله يقع
مني في المستقبل وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما امرني احد بمعروف الا عظم في عيني
وزدت في صحبته انتهى على اني اعلم ان الفقيه مجتهد في الفهم فما انكر علي الا ما ادى اليه
اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما في مثل جامع الازهر فان
الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها عليه وناقشوه
فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرائي الاحمق فان ما ناقشوه واضافوه اليه لم يكن وقع فيه
فقد قبحوه في عينه ومن شأن كل عاقل انه اذا انتقص بسبب شيء وقع فيه من قوله وفعل اخذ
في التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق الا من خلص من رعونات

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)